

تفسير البغوي

- 82 - قوله D : { وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة } وكان اسمهما أصرم وصريم { وكان تحته كنز لهما } اختلفوا في ذلك الكنز اختلفوا في ذلك الكنز : روي عن أبي الدرداء عن النبي A أنه قال : (كان ذهبا وفضه) .
وقال عكرمة : كان مالا .
وعن سعيد بن جبير : كان الكنز صحفا فيها علم .
وعن ابن عباس : أنه قال كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه : (عجا لمن أيقن الموت كيف يفرح ! عجا لمن أيقن الحساب كيف يغفل ! عجا لمن أيقن بالرزق كيف يتعب ! عجا لمن أيقن بالقدر كيف ينصب ! عجا لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها ! لا إله إلا الله محمد رسول الله) وفي الجانب الآخر مكتوب : (أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقت له للخير وأجريت له على يديه والويل لمن خلقت له للشر وأجريت له على يديه) وهذا قول أكثر المفسرين وروي أيضا ذلك مرفوعا .
قال الزجاج : الكنز إذا أطلق ينصرف إلى كنز المال ويجوز عند التقييد أن يقال عنده كنز علم وهذا اللوح كان جامعا لهما .
{ وكان أبوهما صالحا } قيل : كان اسمه (كاسح) وكان من الأتقياء قال ابن عباس : حفظا بصلاح أبيهما .
وقيل : كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء .
قال محمد بن المنكدر : إن الله يحفظ بصلاح العبد ولده [وولد ولده] وعترته وعشيرته وأهل دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم .
قال سعيد بن المسيب : إني لأصلي فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي .
قوله D : { فأراد ربك أن يبلغا أشدهما } أي : يبلغا ويعقلا وقيل : أن يدركا شدتهما وقوتهما وقيل : ثمان عشرة سنة .
{ ويستخرجا } حينئذ { كنزهما رحمة } نعمة { من ربك } .
{ وما فعلته عن أمري } أي باختياري ورأيي بل فعلته بأمر الله وإلهامه { ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا } أي لم تطق عليه صبرا و (استطاع) و (استطاع) بمعنى واحد .
روي أن موسى لما أراد أن يفارقه قال له : أوصني قال : لا تطلب العلم لتحديث به واطلبه لتعمل به .
واختلفوا في أن الخضر حي أم ميت ؟ قيل : إن الخضر وإلياس حيان يلتقيان كل سنة

بالموسم وكان سبب حياته فيما يحكى أنه شرب من عين الحياة وذلك أن ذا القرنين دخل
الظلمات لطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوق الخضر على العين فنزل واغتسل
وتوضأ وشرب وصلى شكراً D وأخطأ ذو القرنين الطريق فعاد .
وقال النبي A بعدما صلى العشاء ليلة : [أرايتكم ليلتكم هذه ؟ فإن على رأس مائة سنة
منها لا يبقى ممن هو اليوم حي على ظهر الأرض أحد] ولو كان الخضر حياً لكان لا يعيش بعده